يتفاوتون في مواقفهم في التحقيق تبعا لصمودهم واعدادهم وصلابتهم ووعيهم وفهمهم لعملية التحقيق ، ودرجة تصميمهم على الصمود مهما غلت التضحية ، وقست الظروف ، لمعرفتهم الاكيدة ان مرحلة التحقيق التي بدأت لابد وان تنتهي ، فيجب ان تنتهي بشرف وبطولة .

في عملية الصراع البطولي هذه التي يخوضها المناضلون ، يثبت رجال التحقيق في مواقعهم ووظائفهم فترة محددة من الزمن ، ويمر عليهم العشرات وربما المئات من المعتقلين الذين يتعرضون للتحقيق ، مما يساعد على اكسابهم خبرة ودراية ومعرفة بطبيعة المعتقلين ونماذجهم ، ونفسياتهم ، بينما يتلقى المعتقلون خبرتهم وصلابتهم من النماذج التي سبقتهم ، والمعارف التي احاطوا بها ، مع العلم — كما ذكر اعلاه — ان الصراع يرتدي في التحليل النهائي طابعا عقائديا من الناحية الاستراتيجية ، وان الانتصار حتما للاقوى عقائديا والاقوى ايمانا بمبادئه وحزبه وشعبه ، وذلك هو المفهوم العلمي لنظرية التحقيق ، نظرية الصراع في الاقبية .

أن الالمام بتجربة التحقيق ومراحل تطوره ونتائجه القريبة والبعيدة على المناضلين والحركة الوطنية واحزابها وفصائلها ، وفقا لهذه الرؤيا العلمية الواقعية ، يعمق دون أدنى شك فهم المكافحين ومعرفتهم للصلابة في التحقيق ، ويواصل استعداداتهم الكفاحية قبل الاعتقال واستعداداتهم للتضحية ، والاستشهاد ، يواصلها معهم داخل اقبية التحقيق ، بالاستناد الى معرفة الصلابة ، ومقوماتها ، والاستعداد لها ، بنفس الاستعدادات والحماس والايمان ما قبل الاعتقال ، وتجنب الانهيار والتعاون مع رجل التحقيق وصيانة شرف المناضل وحزبه وحركته الوطنية وشعبه المكافح . ان فهما كهذا يهدف ويمكن المعتقل من فهم عملية التحقيق ، كيما يتحلى بالصلابة ويتحاشى الانهيار ، ويتحاشى الوقوع في احابيل

المحققين بحجة عدم القدرة على الصمود (ان كثيرا من المناضلين دفعهم الحماس الوطني (او الطبقي) للكفاح ، وبذلوا صمودا وتضحيات هي مفخرة وعزة للثورة ، وبلغت درجة استعداداتهم للتضحية والعطاء حد الشهادة في ميدان المعركة ، ومنهم من تجاوز التحقيق ومنهم من باع ما لديه . فلماذا يكون استعداد الواحد للعمل والتضحية حتى الشهادة خارج المعتقل ، ولماذا يكون مستعدا للموت بالرصاص أو القنابل قبل الاعتقال استعدادا فعليا ، ومع ذلك تخبو استعداداته في الزنازين ويعترف تحت ضربات العصي غير القاتلة ؟)

ان رجل التحقيق يستطيع ان يوقع الالم ، يعرض المناضل للجوع ، للعطش ، للارهاق والتعب ، يستطيع كسر اليد ، يستطيع مواصلة الضرب حتى الاغماء ، لكنه لا يستطيع تحريك لسان المناضل ليبوح بالاسرار الثمينة وفقا لرغباته دون ان يلقى معونة مباشرة يقدمها المعتقل نفسه ، انه لا يستطيع بهذه الطرائق ان ينتزع من المناضل ايمانه بقضيته ، وعزمه في الدفاع عنها . ان تقديم المعلومات للمحقق هو عمل طوعي في ظروف قهرية قاسية يخلقها المحقق في اقبية التعذيب لكل زوار الاقبية المناضلين منهم وغير المناضلين ، المهمين منهم وغير المهمين ، يخلقها كنهج فاشي ، يتوقع منه وفي ظل تلك الظروف ان ينال من صمود المناضلين وعزيمتهم .

والمحقق يلجأ لشتى الاساليب هادفا ان تكون نتيجتها الحصول على عون وتعاون المعتقل في كشف الاسرار عن نفسه وعن حركته الوطنية والرفاق ، بغية ايقاع الضرر بهم جميعا ، وهو يحصل على المعلومات (من ناحية فنية) حتى يستخدمها ضد المناضل شخصيا وفقا للقوانين والانظمة المعمول بها كأن يقدمه للمحاكمة ، يهدم بيته ، يصادر ممتلكاته ، ينفيه ، وكيما يحصل منه على الاعتدة والممتلكات والمواد التي تخص الحزب ضاربا بذلك الوسائل النضالية والخطط الكفاحية ، أو الحصول على ما يمكن